المكتب السياسي لمنظمة تحرير الأحواز " ميعاد "
القيادة العامة
القسم العسكري لقيادة جيش التحرير الشعبي الأحوازي

# حرب التحرير الشعبية

## الحلقة الأولى

أن الأيمان بدور الشعب واللجوء اليه لا يكون عند الضرورة الآنية فقط , ولا ينبغي أن ينحصر في الحالات التي يتعرض فيها الوطن للاحتلال أو خطر ما ، بل يجب ان يكون ذلك منهجا مبدئيا ثابتا ومستمرا في كل الظروف والأحوال .

لقد كتب الكثير عن الحرب الشعبية التي يجري الاعتماد فيها على الجيوش غير النظامية ، أما لمساعدة جيش نظامي ، او لمواجهة جيش نظامي معاد ، او للقيام بثورة مسلحة ، وقد اصطلح على تسمية ذلك النوع من الحروب ب (( حروب العصابات )) وهي تأخذ عادة الصفة الثورية والوطنية ، واكتسبت تسميتها من أنها تظهر عادة على شكل مجموعة من الأشخاص , متدربين أو تدربوا على حمل السلاح , وتوحدت أفكارهم , وفق أهداف ومبادئ من اجل تحرير وطنهم من غزو خارجي . غير أن تسمية (( حرب العصابات )) ما تلبث أن تفقد مدلولها الواقعي ، عندما يتاح لها التطور والاتساع ، وتلف الجماهير حولها , بحيث تصبح الجماهير الدرع الواقي لهذه الحرب ، والعنصر الأساسي فيها .

وهكذا فأنها تكسب (( صفت حرب التحرير الشعبية )). و ذلك عند توفر الأيديولوجية والأهداف الواضحة , واذا لم تسقط فيؤدي المغامرات المحدودة والمنعزلة عن الجماهير . ان هذه الحرب المقدسة عرفت بأشكال وتجارب متعددة في أنحاء العالم ولكل منها طبيعتها وخصائصها وخصوصيتها ، ورغم استفادة تجربة من أخرى ، فأن وضع أسس وقواعد ومنطلقات ثابتة لها ، يبقى أمرا مستحيلا ، لأنها تصطدم باختلاف الظروف والعوامل ما يتعلق بالجغرافيا وبطبيعة (( ارض النضال )) أو بالإمكانات المتوفرة عسكريا وسياسيا وبقوة العدو، ودرجة الوعي السياسي والنضالي ، ومدى اتساع وحيوية التنظيم الذي يدعم (( حرب التحرير الشعبية )) وتغلغله بين صفوف الجماهير وتجاوبه معها.

ومن هذه النقطة بالذات ، ومن خلالها فقط يمكن صياغة قاعدة مشتركة بالنسبة لجميع الحركات الثورية وحروب التحرير ، فلكي تحمل هذه الصفات ، لابد أن تنطلق من الجماهير وتعيش في بحرها. ولو استعرضنا كل الحركات الثورية الناجحة وكل حروب التحرير المنتصرة ، لوجدناها أنها مع اختلاف ظروفها وخصائصها، ومع استحالة تشابه تجاربها واختلاف تسمياتها تبقى ذات قاسم مشترك واحد، متمثلا باعتمادها على الجماهير ، وتفاعلها معها ، وبقدر ما يتجسد الاعتماد والتفاعل ، بقدر ما تتعزز عوامل الصمود والانتصار، وبالتالي تفشل وتندحر الحرب المضادة التي يشنها العدو وضد حرب التحرير ، لأنه سيجد نفسه حينذاك في خضم ساحة حرب مترامية الأطراف متعددة الصور ، ليست مقترة على الهجمات التي يقوم بها أفراد جيش التحرير الشعبي ، بل يصبح كل فرد مؤمن برسالة التحرير ، والتخلص من العدو المحتل أو السلطة الغاصبة ، مقاتلا في ذلك الجيش ، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة

فعلى المقاتلين في جيشنا الشعبي وكذلك ثوارنا المجاهدون ندعوهم الابتعاد عن المزاعم الساقطة ، أن استعراض تاريخ حروب التحرير الشعبية في العالم ، يؤكد حقيقة انه عندما يتوفر عامل (( الحشد الجماهيري المنظم والمعبأ )) تسقط كل العوائق والعقبات ، كما تتهاوى كل الادعاءات القائلة بأن من غير توفر جغرافية معينة (( كالغابات والجبال ، والمناطق الوعرة )) لآيكن تولد ( حرب التحرير ) لمواجهة عدو له إمكانياته العسكرية الضخمة .

أن هذه النظرية التي طالما رددها المتخاذلون والمستسلمون ، لتبرير النكوص ، والتراجع أمام العدوان الإيراني العنصري المحتل ، قد سقطت وتهاوت تماما أمام الوقائع والتجارب ، بالإضافة إلى لا تستقيم مع منطق , لأنها تنفي دور الجماهير في انتزاع الانتصار ولن تؤمن ب (( اذا الشعب يوما أتراد الحياة فلابد يستجيب الغدر , ومن تهيب صعود الجبال و لقد بات في الحفر ....الخ ). وتعتبر الظروف الجغرافية شرطا لانتزاع هذا النصر ، مع أن هذا الشرط لآيكن ان يكون حكرا على الحركات الثورية فقط ، بل بإمكان العدو أن يستفيد منه ( أي من الغابات والجبال والمناطق الوعرة ) ويسخره لمصلحة حربه المضادة .!!.

أما العامل الأساسي المتمثل بدور الجماهير فهو العامل الذي لانظير له لدى الأعداء وليس بإمكانهم موازنته بأجراءآت مضادة، وخلق بديل له ، فهم لن يستطيعوا ان يملكوا مثل هذا البديل مطلقا إذا استطاعت قوانا الثورية ان تجعل منه العماد الأساسي في نضالها.

وعلينا أن لا ننسى أن الأيمان بالشعب هو الأساس ومن الخطأ الفادح اذا يكون عكس ذلك ولم نتمسك بهذا المنهج ، تمسكا مبدئيا ثابتا . وعلى سبيل المثال ، عندما سئل مرة الجنرال جياب وزير الدفاع الفيتنامي وقائد قوات جيش التحرير في حرب فيتنام وبطل معركة (( ديان بيانفو )) الشهيرة ، ما إذا كانت طبيعة الأرض الفيتنامية التي تكثر فيها الغابات والمستنقعات ، قد ساعدت على هزيمة أكبر دولة إمبريالية في

العالم ، أجاب : ( بالعكس أنها كانت عاملا دون تحقيق النصر المتكامل في وقت أسرع ، فقد استطاع العدو أن يستفيد من طبيعة أرض وطننا ، أكثر مما استطعنا نحن ، بحكم ما كان يملكه من وسائل وإمكانيات متطورة ، بحيث لم تعد (( الغابة )) مخبئا أتلامان لثوارنا ، ولهذا استعضنا عنها (( ببيوت الشعب )) وقد كان جيش التحرير يتدرب في هذه البيوت ، وينطلق منها ، ويعود ليحتمي بها . وهذه البيوت ، كانت تعني في بعض الأحيان ، (( بيت صغير )) وفي أحيان اخرى ، بيوت قرية أو حيّ أو بلدة بكاملها ، لقد انتصرنا , لأننا عرفنا كيف نزج الشعب في المعارك ، وكيف نحتمي به . انتصرنا لأن الشعب كان معنا ، وليس لأن الطبيعة الجغرافية ساعدتنا ).

أن الغابة يمكن أن تكون مأوى لنا ولأعدائنا ، اما بيوت الشعب فقد كانت ملكنا وحدنا .

أن العامل الحاسم وبلا شك أن الشعب يبقى في كل الأحوال والظروف الجغرافية منها ، وغير الجغرافية هو العامل الحاسم في الموقف ، ولا يعدم الثوريون الحقيقيون ، أن يخلقوا الظروف المناسبة وأن يتغلبوا على العوائق والعقبات .

ومن ناحية أخرى فأن هذا لاتنفي أهمية الظروف الطبيعية في حروب التحرير ، غير أن تواجدها وفق مقاييس معينة ، لا يشكل مبررا لمجرد الزعم بأن الكفاح المسلح لايمكن أن يكتب له النجاح بدونها .

لقد انتصرت شعوب بكفاحها وجلدها ، مع أنه لم تكن هناك غابة واحدة في بلادها ، كما انتصرت شعوب أخرى ، من خلال حرب الشوارع في داخل المدن بعيدا عن الغابات والجبال والمستنقعات وأي نوع عوارض طبيعية أخرى.!! .

إذن فوعي الشعوب والتفاف الجماهير حول قيادتها هو العامل الأساس في حرب التحرير , ففي الحرب العالمية الأولى لعبت ما يعرف ب (( حرب الأنصار )) دورا محدودا ، في حين لقد كانت تصاعد هذه الدور في الحرب العالمية الثانية ، في معظم البلدان التي احتلتها قوات النازي ، بحيث كان لقوات المليشيا والجيش الشعبي ، اكبر الأثر في فرض حالة عدم الاستقرار على قوات الاحتلال وإرغامها على الالتفات دائما الى الخلف ، خلال معاركها الحربية ، ومواجهة مختلف أشكال المقاومة ، عندما تحاول تعزيز مواقعها .

وقد أسهمت (( حروب الأنصار )) وما قدمته من نتائج إسهاما كبيرا ، في شحن الوعي الجماهيري الثوري بعد الحرب العالمية الثانية ، لمواجهة الهيمنة الاستعمارية بكل أشكالها بحيث شهد العالم في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية ، واستطاعت العديد من الشعوب المستعمرة أو شبه المستعمرة ان تنتزع حريتها واستقلالها عن طريق الكفاح المسلح ، امتدادا من كوريا وفيتنام وكمبوديا ولاؤس الى أفريقيا السمراء وكوبا .

لقد تعلمت الشعوب دروسا غنية بالتجارب من حروب التحرير في الصين وكوريا ويوغسلافيا ، ومن حروب الأنصار في الاتحاد السوفيتي آنذاك وفرنسا وكوبا واليونان ، لكي تطبقها في بلدانها ، مع إخفاء الخصائص الوطنية ، والظروف المحلية عليها .

وفي الواقع ان فكرة حرب العصابات تجسدت لأول مرة خلال الكفاح الصيني ( 1924-1949 ) ، بقيادة ماوتسي تونغ ، واعتبرت لفترة طويلة تجربة طليعية ، غير أنها بقيت مع ذلك ذات خصائص صينية ، وعندما استخدمها الفيتناميون قاموا بإجراء تحويرات عديدة . وكان " ماو " يؤكد دائما , بأن ما يصلح لبلد ما ، قد لا يصلح لبلد آخر وقد عبر عن ذلك عندما طلب

منه الأخذ بالتجربة الثورية الروسية فقال : (( أننا سنكون كمن يبري قدميه لتلائم الحذاء )) ويقصد بذلك اختلاف التجربة الروسية بالنسبة للتجربة الصينية ، من حيث التكتيك والاسلوب وطبيعة الأرض .

وقد أوضح " ماو " في مؤلفاته ان الانتصار لايتم بسهولة ، وأنما بعمل شاق وحدد المبادئ العشرة التي طبقها كما يلي :

أولا – مهاجمة الأعداء المبعثرين والمنعزلين وتأجيل مهاجمة الوحدات القوية

ثانيا – البدء باحتلال المدن الصغرى وتأجيل احتلال المدن الكبرى.

ثالثا – ليس من المهم البقاء في المدن والدفاع عنها انما المهم هو تدمير العدو.

رابعا – تحشيد القوى في كل معركة لتحقيق التفوق.

خامسا – عدم التورط في معركة غير معد لها مسبقا .

سادسا – عدم الخوف من التضحيات والإرهاق .

سابعا – (( يجب تدمير العدو )) الشعار الذي يجب التمسك به دائما .

ثامنا – الاستيلاء على سلاح العدو لتسليح رجال العصابات .

تاسعا – احتلال المدن الضعيفة المشغولة بقوات متوسطة القوة ، وانتظار التفوق لاحتلال المدن الحصينة .

عاشرا – الاستفادة من فترات الراحة في التدريب واعادة التنظيم .

كما قسّم " ماو " حرب التحرير الى ثلاثة أدوار ، في الأول يكون التفوق للعدو اللجوء الى الدفاع السوقي, وفي الثاني , يجري العمل على كسب التفوق التعبوي ، أما في الدور الثالث ، فيظهر جيش التحرير النظامي أو شبه النظامي.